الملامـح الدرامية في قصيدة الرثـاء الحسينية عند الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

المدرس الدكتور
تومان غازي حسين الخفاجي
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

الملامح الدرامية في قصيدة الرثاء الحسينية عند الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

المدرس الدكتور
توما ن غازي حسين الخفاجي
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

المقدمة :ـ

الحمد لله ربّ العالمين ،والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد:

فإن الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء(ت١٩٥٤هـ) يعدّ من أعلام الفكر الشيعي، لتصديه للمرجعية الدينية في العالم الإسلامي منذ عام ١٩٢٧م، وهو أحد الشخصيات الإصلاحية التي تركت بصماتٍ واضحة على الثقافة العراقية والعربية والإسلامية، لنبوغه المبكر واتساع معارفه وتجاربه في الحياة التي اكتسبها من دراسته الدينية في مدينة النجف الأشرف ورحلاته، إذ ترك لنا تراثاً ثراً في مختلف العلوم والآداب، إذ ربت مؤلفاته على تسعين مؤلفاً، عدا المقالات السياسية والأدبية المنشورة في الصحف والمجلات المحلية وغير المحلية.

وعلى الرغم من أن الشيخ لم يكن من الشعراء المحترفين، لانشغاله بطلب العلم والتأليف وإدارة شؤون المسلمين والإصلاح، إلا أن رثائياته الحسينية كانت متميزة مشحونة بالعاطفة الصادقة، وقد تجلّت فيها موهبته الشعرية من مقدرة على إنتاج الصور الشعرية المتميزة التي تنمّ عن خيال خلاق، ومقدرة على استثمار إمكانات اللغة التعبيرية، ذلك أن الرثاء الصادق يعدّ تعبيراً قلمّا تشوبه الصنعة أو التكلف.لذا اخترت هذا الموضوع ليكون بحثاً كاشفاً عن الموهبة الشعرية للشيخ محمد الحسين(رحمه الله تعالى)، باختيار المقاربة النقدية التي تعتمد على تضمن خصال الفن الدرامي في القصة الشعرية، ومن ذلك

اختيار الميلودراما أو الفاجعة التي تعتمد على استثمار الإيقاع العالي والموسيقا والإلقاء للحوادث المثيرة والعاطفية المسرفة المشفوعة بالأدوات التي توهم بمحاكاة الواقع، كلّ ذلك يقترب من الفن الدرامي عندما يكون منعكسا من على صفحة وجدان الشاعر بالمناجاة النفسية حتى يصبح الشاعر إحدى شخصيات القصة، لأنها تتأثر وتتغير بتغير الأحداث وتعقيدها الذي يرجئ الحلول والأحكام والمتناقضات والكنايات إلى أن تبلغ القصيدة نهايتها التي توحي للمتلقي بقرب حدوث طعنة السكين في صراع متوازن القوى يكشف عن إدراك لحقائق الوجود المادي الذي يؤدي إلى سقوط الإنسان بجريمة، والجريمة غذاء خصب للفن الدرامي.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسّم على مبحثين؛ الأول :(حياة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، ومكانته العلمية والأدبية)، والآخر :(الملامح الدرامية في قصيدة الرثاء الحسينية عند الشيخ محمد الحسين)، وقد ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، تلتها قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

المبحث الأول: حياة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ومكانته العلمية والأدبية:

١ـ حياة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء:

هو الشيخ محمد حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب(كشف الغطاء من مبهمات الشريعة الغراء)، المتوفى عام ١٨٠٨م[1].

ولد الشيخ محمد حسين في النجف الأشرف عام(١٢٩٤هـ/١٨٧٧م)، وتوفي في قرية على الحدود الإيرانية العراقية اسمها(كرند)، وذلك صباح يوم الإثنين

من شهر ذي القعدة عام(١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)،ونقل جثمانه الطاهر إلى مسقط رأسه ، فدفن في مدينة النجف في مقبرة وادي السلام[٢].

نشأ الشيخ محمد الحسين في بيت جليل عامر بالعلم الأدب، وتربى تربية كريمة تركت بصماتها الواضحة في شخصيته ونظرته إلى الحياة، إذ تربى في حجر والده، ونهل من فيض علمه وآدابه، حتى أولع في صباه بمطالعة كتب الأدب وحفظ الأشعار والدواوين والاطلاع على علوم القرآن الكريم واللغة من نحو وصرف وعروض وبلاغة[٣].

وقد تلقى الشيخ تعليمه في مدارس النجف الدينية وحلقات مساجدها حتى أنهى المقدمات والسطوح ، وهو لما يزل يافعا، وقد عرف بالنبوغ المبكر والمقدرة على الاستيعاب حتى فاق أقرانه، ونال إعجاب أساتذته من رجال آل كاشف الغطاء وعلمائهم، وغيرهم من المشاهير في ذلك الوقت[٤]، الذين تلقى منهم علومه وثقافته العلمية واللغوية ، فكان هذا المصدر من أهم مصادر معرفته، فضلا عن المعرفة التي اكتسبها من بيئة النجف الدينية الحافلة بالكتب والمكتبات والمجالس العلمية والأدبية، ذلك أن النجف الأشرف كانت وما تزال مركزا من مراكز التشيع في العالم الإسلامي، لذا كان الرافد الديني أحد الروافد الثقافية المهمة التي استقى منها الشيخ محمد حسين ثقافته، ويليه الرافد الأدبي الذي تحفل به المدينة في مناسباتها[٥]، ومجالسها الأدبية[٦]. وقد أغنت ثقافته سعة أسفاره الخاصة التي صقلت موهبته ولاسيما رحلته إلى الحجاز والشام ومصر عام ١٩١١م، واستغرقت أكثر من ثلاث سنوات، اطلع فيها الشيخ على نتاجات النهضة الأدبية الحديثة وقد التقى عددا من روادها، وقد اتسعت ثقافته عندما أتقن اللغة الفارسية وترجم عددا من آثارها القديمة[٧]، فكانت رحلاته وتعلمه اللغات الأجنبية مسرحا خصبا للنشاط الإبداعي الذي يحتاج إلى أن يتغذى بثقافة تتعدى حدود البيئة الحاضنة، لكي يوسع الأديب

من نظرته إلى العالم، فيكون نتاجه الأدبي تعبيراً عن التراث الإنساني كله[٨].

٢ـ مكانة الشيخ محمد حسين العلمية والأدبية:

يعدّ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء من أعلام الطائفة الإمامية والمراجع الذين تصدّوا للفتيا منذ عام ١٩٢٧م، حتى وفاته[٩]، وقد تعدّى مقلدوه حدود بلاده إلى سواحل الخليج العربي والقطيف وإيران والهند والصين والتبت والأمريكيتين[١٠].

وفضلا عن تصديه للمرجعية الدينية ،وخوضه في الإصلاح، إلا أنه أنفق كثيراً من وقته للتأليف، فكان غزير العلم والبحث والتأليف، إذ تجاوزت مؤلفاته تسعين مؤلفا[١١]مطبوعا ومخطوطا في موضوعات مختلفة أهمها: العقائد والإصلاح، والسياسة والفقه والأدب والنقد والخطابة والفلسفة والكلام والتاريخ والتراجم وغيرها، فضلا عن مقالات سياسية وأدبية منشورة في الصحف والمجلات المختلفة[١٢]. وهذا ما يسلط الضوء على مكانته العلمية الكبيرة.

أما مكانته الأدبية ، فقد أمدته ثقافته الموسوعية ونشاطه العملي وموهبته بملكات أدبية متعددة منها: نظم الشعر وكتابة المقالات والخطابة والنقد الأدبي،حتى عدّه الدكتور عبد الرزاق محيي الدين من ((أعلام النثر في النصف الأول من القرن العشرين على وجه لا يفضله الكتاب المصريون والسوريون، بل لعله يفضل كثيرا منهم بثقافته الإسلامية الواسعة، ودراساته المتنوعة وبقدرته على الانتفاع بجماع تلك الدراسات))[١٣].

انماز أسلوب الشيخ محمد حسين بجزالة التعبير وكثرة توظيف الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وإيراد الحكم والمواعظ من كلام الأئمة الأطهار عليهم السلام والعلماء والمجتهدين، وحوادث التاريخ

والأبيات الشعرية، التي وظفت في موضوعات مقالاته الأدبية المختلفة[١٤].

أما أسلوبه في الشعر ومكانته الأدبية فتظهر في ديوان شعره الذي انتقاه ودوّنه في حياته وسماه (الحَسَن من شعر الحسين)، حققه[١٥] الدكتور عمار عبد الأمير السلامي، ويقع في أكثر من ثلاثمائة صفحة من حجم A4،طرق فيه أغلب أغراض الشعر العربي من رثاء ومديح وغزل وتهنئة ومساجلات ورسائل شعرية، وأغراض أخرى متفرقة بوبّها المحقق منها: العصريات والمصريات، والشعر العقائدي، والموشحات، والمقطعات،وخماسية روضة الحزين.

ويمكن ضمّ مكانة الشيخ الشعرية إلى مدرسة المحافظين المجددين، الذين تعدّ أشعارهم إرهاصا لظهور مدرسة الجواهري الشعرية، التي حافظت على التراث العربي وجددت فيه من ناحية الرؤى الشعرية وأساليب التعبير المبتكرة التي تواكب تلك الرؤى المحدثة المختلفة عن رؤى الفترة المظلمة، وهذا ما سيؤكده البحث لاحقا.

والذي يعنينا في هذا البحث ،هو شعر الرثاء الذي ضمّ مجموعة من القصائد كان أكثرها في رثاء أهل البيت عليهم السلام ،ولاسيما رثاء الإمام الحسين عليه السلام ، وشهداء واقعة الطف الأليمة، فضلا عن رثاء بعض أقاربه وشخصيات أخرى[١٦].

المبحث الثاني:الملامح الدرامية في قصيدة الرثاء الحسينية عند الشيخ محمد الحسين:

يعدّ الرثاء من الفنون الأدبية التي أجاد فيها الشعراء ، لصدق تعبيرهم عن عاطفة الحزن على فقد عزيز على قلوبهم ، لذا يعدّ من الموضوعات القريبة إلى النفس، ذلك أن الرثاء الصادق يعدّ تعبيرا قلما تشوبه الصنعة أو

التكلف[١٧].

وقد نظرت العرب إلى هذا الفن نظرة إعجاب وعدّته من أشرف أشعارها، قال الأصمعي (ت٣١٦هـ): ((قلت لإعرابي :ما بال المراثي أشرف أشعاركم؟ قال: لأننا نقولها وقلوبنا محترقة))[١٨].

وبسبب اختلاف هذا الفن عن سائر أغراض الشعر أفرد ابن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) له بابا في كتابه طبقات فحول الشعراء، سماها:(شعراء المراثي)[١٩].

وقد ظلّ هذا الفن نابضاً بعاطفة الحب الممتزجة بالحزن في كلّ العصور، لتشابه وقع دوافعه على النفس الإنسانية قديماً وحديثاً، فكان الرثاء في عصر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء من أهم روافد التيار الأدبي،ولاسيما الذي يتصل بشخصية الإمام الثائر الحسين عليه السلام ، وبما تمخضت عنه ثورته من مأساة انتهكت بها القيم الإسلامية بوحشية،كانت سبباً لإعادة النظر في الدفاع عن تلك القيم والتضحية من أجلها أسوة بسيد الشهداء عليه السلام الذي سطّر بدمه الطاهر أروع الملاحم البطولية في التاريخ الإنساني، فكانت مأساته فاجعة فجّرت الحزن في قلوب المسلمين جميعاً، ولاسيما الذين يعتقدون بإمامة آل البيت عليهم السلام بوصفها امتداداً للنبوة[٢٠].

ولهذا غطت ثورة الحسين عليه السلام بسناها المشرق والمغرب، وأثارت المشاعر والأفكار وتوهجت نوراً في قلوب البشر، فأفصحت عنها القرائح مدحاً ورثاءً وفخراً، لتظلّ خالدة أنشودة عزّ في ثغور الأجيال تحيا بها النفوس وتشحذ بها الهمم[٢١]، فأخذ الشعراء يتبارون في إحياء ذكراه عليه السلام منذ استشهاده عام٦١هـ، ذاكرين مصيبته وتفاصيلها برثاء صادر عن مشاعر وأحاسيس عميقة صادرة من قلوب ملئها الحب، وعن أفكار تتجلى فيها أسمى المعاني الروحية

السامية، لامتزاج هذه الذكرى بصميم القيم الإسلامية والعربية والعقيدة التي يصفها الإمام الصادق عليه السلام بقوله: ((من قال فينا بيتا من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنة))[٢٢].

وهذا أحد الدوافع المهمة التي دفعت خلقاً من الشعراء لتخليد هذه الواقعة، فضلاً عن دوافع أخرى أدّت إلى تفجير الحزن الدائم على مصرع الحسين عليه السلام ، وهو الظلم الذي كابده الشيعة منذ قيام الدولة الأموية حتى الآن، مروراً بسياسة العثمانيين واضطهادهم الشيعة، مما جعل شعراءهم يجدون متنفسهم في مصيبة إمامهم عليه السلام ، فتشابهت ظروفهم القاسية عبر العصور، مما جعل تلك الذكرى ماثلة في أذهانهم متجددة بين أيديهم كل يوم حتى غدوا يتأسون به كلما داهمهم خطب، أو ألّمت بهم ملمة أو حلّ بهم كرب[٢٣].

وثمة دوافع أخرى[٢٤] تخصّ البيئة النجفية، دفعت بشعر رثاء الإمام الحسين عليه السلام أن يكون غرضاً له خصوصيته في الأداء، بسبب اتصاله بإحياء ذكرى المآتم الحسينية التي تقام في شهر عاشوراء وصفر من كل عام، وأثرها في دفع الشعراء لتجويد قصائدهم في مواسم الاحتفال بهذه المناسبة للمباراة في غرض الرثاء، وربما هجاء الخصوم والتعريض بالظالمين المعاصرين، ونقد الرذائل والإشادة بالفضائل الأخلاقية.

وقد خصّ الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء الإمام الحسين عليه السلام بنصيب من شعره شأنه شأن شعراء النجف الأشرف المعاصرين له، إبان الحكم العثماني والملكي، وجاءت لشعره سمات درامية تميزه من سواه من سائر الشعراء، وأهم هذه السمات هي البدء بالمناجاة الذاتية، إذ جعل الشيخ تلك المأساة تمثل آلامه التي يحسها ومصائبه التي تقضّ مضجعه لذلك جاء أداؤه

صادق العاطفة قوي التأثير يفيض بروحانية عالية تمثل الجزع الجائر والفجيعة النادبة ، يقول الشيخ(من الكامل):

نفسٌ أذابتها أسىً حسراتها ... فجرت بها محمرّةً عبراتها

وتذكرتْ عهد المحصّب من منىً ... فتوقدتْ بضلوعها جمراتها

سارتْ وراءهم ترجّع رنّة ... حنّتْ مطاياهم لها وحِداتها

طلعوا بيوم للوداع وقد غدا ... ليلا ، فردّت شمسه جبهاتها

وسروا بكلّ فتاةُ خدر إن تكن ... بدرا فأطواف القنا هالاتها[٢٥]

تشبه هذه المناجاة الذاتية خطبة طويلة تلقيها شخصية الشاعر إلقاء ممسرحا يظهر فيه البوح العاطفي الذي ينمّ عن وعي حادّ بالأحداث يعبّر عن أعمق مشاعر الشخصية وأفكارها الدفينة، وتؤدي هذه المناجاة أيضاً وظيفة إيقاف المتلقين على حقائق تتصل بما يحدث على المسرح الذي هو تمثيل للواقع[٢٦]، يقول الشيخ (من الطويل):

خذوا الماءَ من عينيّ والنارَ من قلبي ... ولا تحملوا للبرق منّاً ولا السحب

ولا تحسبوا نيرانَ وجديَ تنطفي ... بطوفان ذاك المدمع السافح الغربِ

ولا أن ذاك السيل يبرد غلتي ... فكم مدمع صبٍّ لذي غلة صبِّ

ولا كان ذاك الوجد منّي صبابة ... لغائبة غمراء أو شادن تربِ

نفى عن فؤادي كلّ لهو وباطل ... لواعج قد جرعتني غصص الكربِ

أتيتُ لها أطوي الضلوع على جوىً ... كأني على جمر الغضا واضعا جنبي

رواياكم يا آل بيت محمد ... أغصّ لذكراهنّ بالمنهل العذبِ[٢٧]

تشف هذه المناجاة الذاتية عن ذكاء وثاب وإدراك لحقائق الوجود المادي، فهي تتضمن المشاعر والأحاسيس العميقة التي تضمّ معاني التضحية والكدح

والمعاناة، وما إليها حتى حظيت برؤية تأتي طائعة فجأة يبصر فيها الشاعر الحقيقة الحرفية الضارية التي ينطوي عليها عالم تسيّره دوافع القوة الظالمة والسيطرة وكلّ ما يخالف نظام الوجود[٢٨]، يقول الشاعر (من الطويل):

لك الله من قلب بأيدي الحوادث لعبن به الأشجان لعبة عابث

تمرّ به الأفراح مرة مسرعٍ وتوقفه الأتراح وقفة ماكث[٢٩]

بعد وصف الحدث المنعكس من على صفحة الذات أو الشخصية الممسرحة للحدث، وقد امتلأ وعيها بما يحدث من خرق أخلاقي وقيمي لنظام الوجود، ينتقل الشاعر إلى استحضار القوى المتصارعة من الذاكرة ويطوّر مواقفها بحيث يبدو صراعها مقبولا لتكافؤها بالقوة، وهذا من أهم شروط الصراع الدرامي الذي يجب أن يكون محتدما لتكون شخصياته أكثر غنى وثراء، ذلك أن الشخصية التي لا يكتنفها الصراع تصبح مسطحة لا عمق فيها[٣٠]، وهي لا تخوض أي صراع ما لم تشعر بمساواتها للقوة المقابلة.

فما عنصر القوة في شخصية الحسين عليه السلام التي جعلته ينازل أكبر إمبراطورية ظالمة في العالم آنذاك، ويهدّ أركانها؟! إنها قوة الروح والأخلاق العربية الأصيلة والقيم والمبادئ الإسلامية العميقة التي تستمد قوتها من عمق الإيمان والشعور بالمسؤولية والثورة ورفض الظلم، والنهضة إلى الإصلاح والتأييد من الله تعالى الذي تكفل بنصر أهل الحق نصراً مبيناً، وإن كان غير مباشر أحياناً، وذلك بانتصار مبادئهم التي ثاروا من أجلها ، يقول الشاعر (من الوافر):

هداة الله خصّ بهم لواء الـ ـهدى والحمدُ بورك من لواء

....

كفتهم(إنما)[٣١] في الذكر فاكفف فعنك لهم بها خير اكتفاء

برغم الدين أولاد الزواني تشفّت من ذراري الأنبياء
تعاوت من معاوية عليهم كلابُ الكفر من دانٍ ونـاءِ[٣٢]

نلحظ الموازنة في القوى التي تحدد الصراع بين قوى الخير وقوى الشر، فقوى الخير هم هداة الله، وقد خصّ بهم لواء الهدى المبارك، وهم المخصوصون بآية التطهير، مقابل هذا توجد قوى الشر الذين زيفوا دينهم ودنسوا أعراضهم وتكالبوا على منازلة الخير بالكفر وعدائهم للأنبياء عليهم السلام ، وامتدادهم. وبهذا يتوازن صراع الخير بالإيمان والتضحية والأخلاق الفاضلة، وإن كانت العدة والعدد مع قوى الشر، ولكن العبرة ليست بالعدد والعدة، وإنما العبرة والقوة بالإيمان والتحلي بالقيم العربية و الإسلامية، يقول الشيخ:

وفدى شريعة جده بعصابة تفدي، وقلّ من لوجود فداءُ
صيدا إذا ارتعد الكمي مهابة دهشت إلى أكفائها الأكفاءُ
وعلا الغبار فاظلمت لولا سنا جباهاتها وسيوفها الهيجاءُ
عشتِ العيونُ فليس إلا الطعنة الـ ـنجلا وإلا المقلة الخوصاءُ
زحفوا إلى ورد المنون تشوقا حتى كأن مماتها الإحياء
عبست وجوه عداهم فتبسموا فرحا، وأظلمَّ الوغى فأضاءوا[٣٣]

ويذهب الشيخ إلى أكثر من موازنة قوى الصراع، إذ يجعل قوى الخير المغلوبة تاريخياً، هي الغالبة ، وذلك بتكثيف كل عناصر القوة فيها من إيمان وشجاعة وثبات وصبر وإسباغ البعد الورحي، مقابل سلب كل هذه العناصر من قوى الشر، يقول الشيخ:

يأبى(أبيّ الضيم) سيم هوانه فلواه عن ورد الهوان إباء
وتألبوا زمرا عليه تقودها لقتاله الأحقاد والبغضاء

فسطا عليهم مفردا فثنت له ... تلك الجموع النظرة الشزراء
يا واحدا للشهب من عزماته ... تسري لديه كتيبة شهباء
ضاقت بها سعة الفضاء على العدا ... فتيقنوا ما بالنجاة رجاء
فغدت رؤوسهم تخرّ أمامهم ... فوق الثرى وجسومهنّ وراء
تسع لسيوف رقابهم ضربا وبا ... لأجسام منهم ضاقت البيداء
مازال يفنيهم إلى أن كاد أن ... يأتي على الأرواح منه فناء
لكنّما طلبَ الإلهُ لقاءه ... وجرى بما قد شاء فيه قضاء
فهوى على غبرائها فتضعضعت ... لهويّه الغبراء والخضراء[٣٤]

بهذا يتحدد نوع الصراع في قصائد الشيخ، إذ يشف رثاؤه للإمام الحسين عليه السلام عن تكرير قصة رمزية ممسرحة تعبر عن مصير الإنسان في هذه الدنيا برحلة تشبه رحلة الحج إلى الآخرة بغية الحصول على تملك الروح، فالصراع في قصة الحسين عليه السلام لا يدور بين الآثام والفضائل فحسب، بل بين الله والشيطان والموت والحياة في سبيل الفوز بتطهير روح الإنسان[٣٥]، وهذا الوعي الحاد برحلة الروح يبعد كل معالم الانكسار والخوف، ويعزز كل مصادر التسامي الروحي والثبات الإيماني، وهذا يؤدي إلى تبني معاني الثورة الحسينية من جراء التعاطف معها في الوقت الحاضر، إذ تجعلنا لا نكتفي بتذكر الماضي التاريخي فحسب، بل سنقع تحت لحظة التنوير وزيادة الوعي بقوة القلة المظلومة واليقين بنصرها؛ لأنها تضمّ كل عناصر القوة الروحية. أما لحظات الضعف فهي محطات عابرة لا أكثر يقول الشيخ (من البسيط):

ركب على جنة المأوى معرّسه ... لكن على محن البلوى معرّجه
مثل الحسين تضيق الأرض فيه فلا ... يدري إلى أين مأواه ومولجه

ويطلبُ الأمن بالبطحا وخوف بني سفيان يقلقه عنها ويخرجه

وهو الذي شُرّف البيت الحرام به ولاح بعد العمى للناس منهجه

.....

ويا كليما هوى فوق الثرى صعِقا لكن محياه فوق الرمح ابلجه[٣٦]

ومن المزايا الدرامية في رثائيات الشيخ محمد الحسين للإمام الحسين عليه السلام استعمال الجملة الفعلية في استحضار الوقائع التاريخية الماضية، والجملة الفعلية حركية بطبيعتها تترك لعناصر الصراع أن تتقدم ببناء هرمي تكثر فيه المتناقضات التي ترجئ الحلول السريعة للأحداث المتأزمة، وهي بهذا تثير عنصر تشويق المتلقي الذي يلازم القصص وله مواطن متعددة[٣٧] منها:ما يأتي في أي موقع عدا النهاية، ومنها ما يعبّر عنه الوصف المفصل والحوار والتكرار وتأملات الشخصية القصصية، يقول الشيخ:

فيا ولأرزائكم سدّت على جزعي بابا من الصبر لا ينفكّ مرتجه

يفزّ قلبي من حرّ الغليل إلى طول العويل، ولكن ليس يثلجه[٣٨]

ويعدّ تذكر الصراع الدامي فعلاً درامياً ؛ لأنه يؤثر في الشخصيات ويغيرها، ذلك أن التذكر الدرامي والوصف التأملي أقرب إلى ما يسميه جنيت Gentte بالمشهد[٣٩]، الذي يكون مسرحه نفس الشاعر، وأنفس المتلقين المتأثرين بالمشهد نتيجة لتعاطفهم مع مؤدي الخطاب الذي يراه شاهداً متأثراً بما يعانيه من المشاركة، يقول الشيخ:

فاذكر من مصائبهم مزايا تولهني فأنشج في الرثاء

قضوا ما بين مقتول بسمٍّ ومجزوز الوريد من القفاء

برغم الدين أولاد الزواني تشفت من ذراري الأنبياء[٤٠]

ويزيد الفعل المضارع حركة الأحداث التي تتصاعد حتى تملأ الوعي بالثبات على المبادئ واستمرار النضال حتى تحقيق النصر الحاسم، ولما كان الظلم موجوداً في كل عصر فإن حركة الأحداث لا تهدأ ، بل تتجدد حيناً بعد حين، يقول الشيخ:

فلا صبر حتى ترجع البيض منهم ... تفيض دما فيض الجواري الطوامث

وحتى تثير الخيل كلّ عجاجة ... يُرى الجو منها كالملا المتواعث

مقصرة عمر العدو إذا انبرت ... على الضنك منكم بالطوال الملاوث

ولا صبر حتى تجعلوا لصبر مشربا ... لقوم لهم لذت طعوم الخبائث

يمينا بني الهادي بفرقان مجدكم ... وما أنا بالفرقان يوما بحانث

لقد غرست أرزاؤكم في حشاشتي ... من الوجد أفنان الشعون الأثابث[٤١]

نبتن على حجر قديم من الجوى ... يشبّ على مرّ الليالي الحوادث

مصائب أشجتني وصيرن مقولي ... ينوب لكم عن كلّ رقشاء نافث[٤٢]

فالمصائب وإن كانت قديمة فهي مستحضرة وموصولة بالمصائب الحادثة، وذلك لأبدية صراع الخير والشر، وشدة إيحاء رمزية قصة الحسين عليه السلام في تمثيل هذا الصراع لاتصاله بالعقيدة، يقول الشاعر:

تذكر من أرزاء آل محمد ... مصائب جلّت من قديم وحادث

حتى يقول:

غداة استغاث الدين بابن نبيّه ... فهبّت له من نصره خير غايث

بحلم إذا اشتد البلى غير طائش ... وعزم إذا الداعي دعا غير رائث

ونجدة عزم من سناء وجوههم ... تعدّ لكشف النائبات الكوارث

رمـى لهـوات الخطـب فيـه فجـردوا مـن العـزم أمثـال الرقـاق الغـوارث
وهـاجوا اشـتياقا للـهياج كأنمـا لهـم في الـوغى خـود الظبـاء الرواعـث
وأطـربهم وقـع الظبـا فكأنـه رنـينُ المثـاني عنـدهم والمثالـث[٤٣]

ركز الشاعر على استحضار الوقائع التاريخية عن طريق تذكر حوادثها الماضية في قوله: (تذكر من أرزاء آل محمد....)، وقد أثار هذا التذكر شخصية الشاعر فاضطربت وأصابها تحوّل كبير نتيجة الوعي الشديد بتلك الذكريات التي تتصل بالقيم والعقيدة، والمكونات الروحية للشخصية :(غداة استغاث الدين بابن نبيّه...) البيت وما يليه من وصف متحرك لاتصاله بالجمل الفعلية التي تتصدر الأبيات الشعرية الثلاثة الأخيرة:(رمى لهوات، وصبروا، وهاجروا، وأطربهم...)، وقد عمق الشاعر هذه الحركة لتصوير صدق التجربة الشعرية ، والعناصر الشعرية التي استثمرها في توظيف اللغة وتطويعها لتصبح هي المتكلمة، وذلك ما يظهر في استثمار عنصر الصوت المعبّر عن أعمق المشاعر، وهي تزيد من رشاقة التعبير وتأثيره في المتلقي مما يجعلها تفسح المجال واسعاً للعناصر الإيحائية بأن ترسم ظلالها الوجدانية وحلاوة جرسها وتوازنها[٤٤]، وذلك يظهر في تجاوب جناسات النص في الكلمات: (دعا الداعي، وهاجوا للهياج، والمثاني والمثالث، والظباء والظبا...)، فضلا عن التشبيهات الجريئة التي وحدّت بين طرفي التشبيه المتنافرين، لتجتمع الأضداد على صعيد واحد.

ويعزز شدة التذكر لاستحضار الماضي، ثبات فعل الحوادث واستمرارها فهي لا تنسى، لذلك عمد الشاعر إلى تقنية التكرار التي تمدّ الأحداث وترجئ الحلول مما يثير التشويق لدى القارئ ترقباً لما سيحدث، يقول الشيخ: (من الوافر):

ولا حـــــزني ونـــــوح لانتـــــهاء عليـــــكَ ولا حنـــــيني لانقطـــــاع
عزيـــــزا يـــــا عزيـــــز الله تهـــــوى جريحـــا قـــد ضـــعفت عـــن الـــدفاع
عزيـــــزا يـــــا عزيـــــز الله تبقـــــى ثلاثـــــا بـــــالعرا شـــــلوا بقـــــاع
ورأســـــك بالقنـــــا للشـــــام يُهـــــدى وجســـــمك رهـــــن هاتيـــــك البقـــــاع
عزيـــــزا يـــــا عزيـــــز الله يُســـــرى بـــــأهليكم علـــــى ســـــوء اصـــــطناع
عزيـــــزا يـــــا عزيـــــز الله تســـــبى حرائـــــر صـــــونكم حســـــرى القنـــــاع
حواســـر إن تضـــق ذرعـــا ســـترن الـــ وجـــوه عـــن الأعـــادي بالـــذراع[٤٥]

ويطيل الشاعر عرض المأساة التي تعرّي فساد أخلاق قوى الشر، وهي تتلذذ بمشاهد الحزن من غير ورع ولا إنسانية بمواقف تقشعر لها الأبدان ويظهر فيها التكرار الذي يمدّ الأحداث ويطيل من إرجاء الحلول لأغراض تطهير المتلقي من نوازع الشر، يقول الشيخ:

أأنســـى وهـــل ينســـى رزايـــاكم الـــتي ألّمـــت علـــى ديـــن الهدايـــة ذو لـــبِّ
أأنســـاكم حـــرى القلـــوب علـــى الظمـــا تـــذادون ذود الخمـــس[٤٦] عـــن ســـائغ
أأنســـى بـــأطراف الرمـــاح رؤســـكم تطلـــع كالأقمـــار في الأنجـــم الشـــهب
أأنســـى طـــراد الخيـــل فـــوق جســـومكم ومـــا وطـــأت مـــن موضـــع الطعـــن والضـــرب
أأنســـى دمـــاء قـــد ســـفكن وأدمعـــا ســـكبن وأحـــرارا هـــتكن مـــن الحجـــب
أانســـى بيوتـــا قـــد نهـــبن ونســـوة ســـلبن وأكبـــادا أذبـــن مـــن الرعـــب
أانســـى اقتحـــام الظـــالمين بيـــوتكم تـــروّع آل الله بالضـــرب والنـــهب
أأنســـى اضـــطرام النـــار فيهـــا ومـــا بهـــا ســـوى صـــبية فـــرّت مـــذّعـــرة الســـرب
أأنسى لكم مـن عرصـة الطـف موقفـا على الهضب كنتم فيه أرسى مـن الهضـب

تشـــاطرتم فيـــه رجـــالا ونســـوةً علـى قلـّة الأنصـار فادحـة الخطـب[٤٧]

جاء استحضار الشيخ لأحداث الماضي بصيغة التكرار الذي يسبقه استفهام إنكاري يوبخ فيه الشاعر من ينسى هذه المواقف المؤلمة التي ألّمت بمن يمثلون لوحة القيم الإسلامية والعربية الأصيلة ظلما وطغيانا وإسرافا بارتكاب الجرائم من دون وازع إنساني أو أخلاقي أو ديني.

ويؤكد التكرار قيمة إيحائية دلالية؛لأنه يؤلف ملمحاً أسلوبياً بارزاً يؤدي وظائف عديدة منها :أنه يعمل ما تعمله الحكمة في الكلام، أي أنه يكثف الدلالة[٤٨] ، ويقدم مشهدا آنياً محاكياً يعرض فيه الشاعر نفسه لائماً إياها ليكون في حال تيقظ دائم في تجربة شعرية عميقة أكدّت عمقها الملامح الدرامية لثورة الحسين عليه السلام ، ولهذا جاءت مقدمات الرثاء الحسيني عند الشيخ مقدمات تأملية تتجاوز الموضوع والمشاعر المقولة فيه للنفاذ إلى أعماق الحياة وجوهرها[٤٩]، وذلك يظهر في قوله:

بنـــاء المجـــد في شـــرف المســـاعي وعـــزّ الـــنفس في كـــرم الطبـــاع

تـــأسَّ بـــآل أحمـــد يـــوم خفـــّوا إليهـــا وثبـــة الأســـد المـــراع[٥٠]

وقوله (من الوافر):

دع الـــدنيا فمـــا دار الفنـــاء بأهـــل للمـــودة والرضـــاء

مـــتى تصـــفو وتصـــفيك الليـــالي وقـــد كوّنـــت مـــن طـــين ومـــاء

تروقـــك في مســـرّتها صـــباحا وتطـــرق بالمســـاءة في المســـاء[٥١]

هذه التحولات السريعة بالأحداث من السعادة إلى الشقاء ، وبالعكس تكون مادة خصبة للشعر الدرامي، وهو يصوّر وقوع الجريمة بأبشع صورها لسقوط الإنسان، ذلك الموضوع الخطير الذي يشغل كل ذهن ويكشف عن

حال الكينونة البشرية[٥٢].

ويعزز الشاعر هذا الموقف المأساوي المؤلم بموازنته بموقف طبيعي متسامح يجري على أساس الفطرة والحب والتسامي، وكأنه عالم ملائكي مثالي، ليقابل ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان في علاقاته المسوغة إنسانياً بوصفه أشرف مخلوقات الله تعالى، مع ما هو بشع كائن غير مسوغ إنسانياً، إلا بما هو دون الحيوان، يقول الشيخ:

ورسوا بكلّ فتاة خدر إن تكن بدرا فأطواف القنا هالاتها

....

وعلى عذيب الريق بارق لؤلؤ بالمنحني من أضلعي قبساتها

لله يوم تلفتت لو أنّها كانت لقتلى حبّها لفتاتها

ثملت بخمرة ريقها أعطافها وزهت بلؤلؤ ثغرها لثاتها

....

ومن البلية أنني أشكو لها بلوى الضنى فتزيدني لحظاتها

وأبيت أسهر ليلتي وكأنما قد وفرّت في جنحها وفراتها

ومها قنصت لصيدهن قعدت في شرك الغرام وأفلتت ظبياتها[٥٣]

بهذا تنتج المفارقة الدرامية ويثار السؤال الذي يقول: لماذا جرت الأمور بهذا الشكل ، وكان ينبغي أن لا تكون كذلك؟! وهكذا يتحدد الموضوع الدرامي في قصائد الشيخ محمد الحسين بتحديد طرفي الصراع وموازنتهما وتحديد نوع الصراع ونقد الظروف بمونولوجات درامية تثير تساؤلات فلسفية تفضح تناقضات الحياة وتؤزم المواقف وترجئ الحلول والأحكام وتثير التشويق والقلق والتطلع إلى النهاية التي تشعر بوقع التدبير للطعنة القاتلة،

وكل ذلك باستعمال عنصر الاقتصاد اللغوي باستثمار طاقات اللغة الصوتية والتعبيرية والبيانية بما يجعل الحبكة متماسكة ومتوافقة مع الشكل الغنائي للشعر العربي.

الخاتمة:

تمخض البحث عن جملة من النتائج لعل أهمها يأتي:

١ـ اعتمد الشيخ محمد الحسين في بناء الصراع في قصائد رثاء الإمام الحسين عليه السلام ، على الموازنة بين القوى المتصارعة لتكون تلك القوى متكافئة بالقوة، وهذا هو أحد شروط نشوء الصراع بين الأطراف المتصارعة، إذ لا يمكن حدوث صراع بين إمبراطور وأحد جنوده، لأنّ كفتي الصراع غير متوازنتين بالقوة، وعلى الرغم من عدم توازن القوى في مأساة الحسين عليه السلام في الظاهر المادي المحسوس، إلا أن رؤية الشيخ الدرامية لواقعة الطف جعلت القوى متوازنة بالتركيز على إبراز عنصر الإيمان والتمسك بالقيم الأخلاقية الإسلامية والعربية الحميدة، ولاسيما الشجاعة والثبات والصبر، فضلاً عن إسباغ البعد الروحي المتصل بالأجر الأخروي ليكشف عن مصادر قوة الخير الخفية، ومصادر الضعف والخواء في قوى الشر وإن بدت في الظاهرة أنها قوية. وهذا التوازن يؤدي إلى تبنّي معاني الثورة الحسينية من جرّاء التعاطف معها في الحاضر وتجعلنا لا نكتفي بتذكر الماضي فحسب، لأننا نقع تحت لحظة التنوير وزيادة الوعي الحاد بقوة القلة المؤمنة المظلومة واليقين بنصرها؛ لأنّها تنطوي على كلّ عناصر القوة الروحية.

٢ـ وظف الشيخ الحبكة الشعرية التي تنسجم مع النص الشعري الذي يتطلب التكثيف لغرض الاقتصاد بألفاظها باستعمال الجملة الفعلية التي تساعد على نمو الحدث الدرامي وتأزمه،بربط الأسباب بالمسببات، وقد

تخللت الحبكة وقفات وصفية محسوبة حساباً دقيقاً بحيث جاءت قصيرة لا تؤثر في تأزم الموقف الدرامي وسيره نحو الذروة.

٣ـ ركز الشيخ على عناصر الفن الدرامي باستعمال البوح العاطفي والوصف الذاتي، بما يعوض عن خلوّ النص من الحوار، وهذا يجعل رثائيات الحسين عليه السلام تشبه المنودراما التي تعتمد على شخصية واحدة تتأثر وتؤثر في الأحداث المتصاعدة لتحدد أبعاد الفاجعة Melodrama التي تتضمن الحوادث المثيرة أو العاطفة المسرفة التي تعالج بطرق فنية مختلفة لمحاكاة الواقع المنعكس من على صفحة وجدان الشاعر.

٤ـ انبثقت مراثي الحسين عليه السلام من ناحية الزمن من الحاضر المتأزم المنعكس من صفحة وجدان الذات المفجوعة بحوادث ماضية، تمّ استحضارها بعد اللحظة الحالية للحدث الدرامي عن طريق التذكر الذي يستحضر الماضي ليكون فاعلاً في الحاضر، باستعمال الجملة الفعلية التي تنمّي الأحداث وتعقدّها.

٥- يكشف لنا الشيخ محمد الحسين عن جريمة اشتركت بها قوى متعددة: الإنسان في ظلمه لأخيه، والطبيعة بشحّها والهمم بخورها، والفضائل الأخلاقية بانهيارها. والجريمة غذاء دائم للشعر الدرامي، ذلك أن سقوط الإنسان موضوع خطير يشغل كلّ ذهن، وفيه يكشف عن حال الكينونة البشرية الممتلئة بالشر.

٦ـ لما كان الشعر يعتمد على انتقاء الألفاظ والاقتصاد بها، فلا بد من خضوع القصيدة الدرامية للقواعد نفسها، والفعل الدرامي في الشعر لا يمتد امتداد المسرحية النثرية التي تستغرق ساعتين أو أكثر، بل يُضغط ويُكشف بوسائل كثيرة منها: استعمال التشبيه الجريء وفضح التناقض،

والنكتة والسخرية والإيقاع، لرسم صورة شعرية موحية تؤزم الموقف وترجئ الحلول لتثير التشويق في متلقي النص كي يتطلع إلى ما ستؤول إليه الأحداث، فيصبح مشاركاً في الفعل وكأنه احد شخصيات الحدث لوقوعه تحت وطأة تأثير الانفعال الحاد الذي يكشف عن التناقض الخفي ويثير سؤالاً: فحواه: لماذا تسير الأمور بهذا الاتجاه وكان من المفروض أن لا تكون كذلك؟.

Abstract

The Dramatic Features in the Husseini Elegiac Poem of Al-Sheikh Mohammed Al hussein Al kashif Al-Ghataa

Al-Sheikh Mohammed Al hussein Al kashif Al-Ghataa (died 1954 A.H) is regarded one of the outstanding Shiite scholars for defending the religious authority in the Islamic world since 1927 A.D. He is also one of the reformative characters that had a great effect on the Iraqi, Arabic and Islamic culture for his genius works and his wide knowledge and experience in life.

Although Al-Sheikh was not of the experienced poets for being occupied with seeking knowledge, writing reforming and managing the affairs of the Muslims, but his Husseini elegiacs was prominent. Therefore, this subject was chosen to be the study subject to reveal the poetic ability of Al-Sheikh Mohammed (peace be upon him).

The researcher arrived at several results, of which are:

1- Al-Sheikh Mohammed depended in building the conflict in his elegiac poems on balancing the conflicted forces to equalize those forces through concentrating on revealing the faith and holding on to the moral Islamic Arab values.

2- Al-Sheikh has employed the poetic plot that goes with the poetic text which needs intensification for using less terms by the use of verbal sentences which helps in developing

the dramatic event and its complexity through relating the causes and effects.

3- Al-Sheikh concentrated on the elements of dramatic art through the use of emotional outlet and self-description to compensate the lack of conversations within the text in order to simulate the reflected reality on the sentiment of the poet.

4- Al-Sheikh reveals to us the crime in which many parties have participated in: the unjust of Man towards his peer and the collapse of the morals. The crime is a continuous feeder of the dramatic poetry because the downfall of Man is something which occupies the thinking of every mind. Through this, the poet was able to reveal the human structure which is full of evil.

هوامش البحث

(١) ظ:معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، محمد هادي الأميني:٣٦٥.

(٢) م.ن:٣٦٦.

(٣) ظ: جنة المأوى، محمد حسين كاشف الغطاء، جمع وتحقيق محمد علي القاضي:١٨ (المقدمة).

(٤) ظ: طبقات أعلام الشيعة، القسم الثاني من الجزء الأول من نقباء البشر في القرن الرابع عشر،الشيخ أغابزرك الطهراني: ٦١٣/١.

(٥) للمزيد من التفصيل ينظر: العوامل التي جعلت من النجف بيئة شعرية، جعفر الخليلي: ١٥، حركة الشعر في النجف الأشرف، أطواره خلال القرن الرابع عشر الهجري، دراسة نقدية، عبد الصاحب الموسوي: ٦٨-٦٩.

(٦) ظ: ماضي النجف وحاضرها، جعفر باقر آل محبوبة: ٣٩٢/١.

(٧) ظ: شعراء الغري، علي الخاقاني: ١٢٠/٨.

(٨) ظ: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره المعنوية، عز الدين إسماعيل:٣٨.

(٩) ظ: محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ٢٧٣/٢.

(١٠) ظ: م.ن:٢٧٢/٢.

(١١) للمزيد من التفاصيل ينظر: الشيخ محمد حسن كاشف الغطاء، دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، عمار عبد الأمير السلامي:٢٧ وما بعدها، الشيخ محمد حسين كاشف

الغطاء ودوره الوطني والقومي، حيدر نزار عطية السيد سلمان:٢٨ وما بعدها.

(١٢) ظ: هكذا عرفتهم، جعفر الخليلي:٢٧٧/٢.

(١٣) الأدب في العراق،د. عبد الرزاق محيي الدين، مقال في"العرفان"(مجلة)، العدد(٤-٦)، مجلد(٤٢)، صيدا، لبنان،١٩٥٥م:٥٨٢.

(١٤) ظ: أساليب المقالة وتطورها في الأدب العراقي الحديث والصحافة العراقية، د. منير بكر التكريتي:٣٨٨.

(١٥) ظ: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، دراسة موضوعية فنية:٢٩٤-٦٠٧.

(١٦) ظ:م.ن:٢٩٤-٣٣٧.

(١٧) ظ:الشعر الجاهلي وخصائصه وفنونه، يحيى الجبوري:٣١١.

(١٨) العقد الفريد، ابن عبد ربة الأندلسي (ت٣٢٧هـ)، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته، محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون:٢٨٨/٣.

(١٩) شعراء المراثي هم: متمم بن نويرة، والخنساء، وأعشى باهلة ، وكعب بن سعد الغنوي. ظ: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي(ت٢٣١هـ)، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر:٢٠٤/١-٢١٢.

(٢٠) ظ: شعر السيد رضا الهندي(ت١٨٧٣هـ)، دراسة في الموضوع والفن، رسالة ماجستير غير منشورة، ظاهر محسن جاسم:٢٨-٢٩.

(٢١) أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، جواد شبر:١٨/١-٢١.

(٢٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الشيخ الصدوق، تحقيق حسن الأعلمي: ١٥/٢.

(٢٣) ظ: الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، د. يوسف عز الدين:٩٤، حركة الشعر في النجف الأشرف وأطوارها خلال القرن الرابع عشر الهجري،دراسة نقدية، عبد الصاحب الموسوي:١٩٧.

(٢٤) ظ: الشعر العراقي، أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، د. يوسف عز الدين:٩٥.

(٢٥) ديوانه:٢٩٤.

(٢٦) ظ: معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة: ٥٢٦.

(٢٧) ديوانه:٣٠٦.

(٢٨) ظ: الفن الدرامي في الشعر، هوراس غريغوري، مقال ضمن الأديب وصناعته، بإشراف روي كاودن، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا:١٣٨.

(٢٩) ديوانه:٣١٠.

(٣٠) ظ: في النقد الأدبي، دراسة وتطبيق، د. كمال نشأة: ١٠٥.

(٣١) أراد الشاعر الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ سورة الأحزاب:٣٣.

(٣٢) ديوانه:٣٢٠.

(٣٣) ديوانه:٣٠٣.

(٣٤) ديوانه:٣٠٣.

(٣٥) ظ: مصطلح المسرحية الأخلاقية في:معجم مصطلحات الأدب:٣٣١.

(٣٦) ديوانه:٣٠٨.

(٣٧) ظ: معجم السرديات، مجموعة من لمؤلفين، بإشراف محمد القاضي:٩٥.

(٣٨) ديوانه:٣٠٩.

(٣٩) بحوث في الرواية الجديدة ميشال بوتور، ترجمة فريد انطونيوس:١٠٢،مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، سمير المرزوقي، وجميل شاكر:٨٦، خطاب الحكاية، جيرارد جنيت،بحث في المنهج،ترجمة محمد معتصم عبد الجليل الأزدي، وعمر حلي:١١٢.

(٤٠) ديوانه:

(٤١) أشعنَّ الشعر: انتفش، والأنابث من نبث التراب ينبثه نبثا، فهو منبوث ونبثه استخرجه من بئر أو نهر، قال الجوهري: نبث مثل نبش، وهو الحفر باليد، وفيه كناية على شدة الحزن والأسف، وهي مفردات ترسم صورة عن طريق المحاكاة الصوتية للمعنى. ظ: لسان العرب، ابن منظور:١٤٢/٧، مادة(شعن)، و١٤٤/١٣، مادة(نبث).

(٤٢) ديوانه:٣١٠.

(٤٣) ديوانه:٣١١.

المتواعث، نسبة إلى المكان الوعث، وهو السهل الكثير الدهس، تغيب فيه لأقدام، قال الأصمعي: الوعث كل شيء ليّن سهل، ولعله كناية عن إحقاق الحق والاقتصاص من الظالم. ظ: لسان العرب، ابن منظور(ت٧١١هـ):٣٤١/١٥، مادة (وعث).

(٤٤) ظ: اتجاهات البحث الأسلوبي، شكري محمد عياد:٨٥-٨٦.

(٤٥) ديوانه:٣١٨-٣١٩.

(٤٦) الخمس بكسر الخاء وسكون الميم من ظمأ الإبل، وهو أن ترد الإبل الماء لليوم الخامس. ظ: لسان العرب، ابن منظور:٢١٥/٤، مادة (خمس).

(٤٧) ديوانه:٣٠٦.

(٤٨) ظ: مقالات في الأسلوبية، د. منذر عياشي:٨٨-٨٩.

(٤٩) ظ: البناء الشعري عند المتنبي، د. علي كاظم أسد، رسالة دكتوراه غير منشورة:١٠٦.

(٥٠) ديوانه:٣١٨.
(٥١) شعراء الغري:١٣٨/٨، ديوانه:٣٢٠.
(٥٢) ظ: الفن الدرامي في الشعر، هوراس غريغوري، مقال ضمن الأديب وصناعته:٢٥٧.
(٥٣) ديوانه:٢٩٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
١. اتجاهات البحث الأسلوبي، شكري محمد عياد، دار العلوم للطباعة والنشر (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
٢. أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، جواد شبر، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،لبنان، ط ١(١٣٨٨هـ/١٩٦٩م).
٣. الأدب في العراق،د. عبد الرزاق محيي الدين، مقال في"العرفان"(مجلة)، العدد(٤-٦)، مجلد(٤٢)، صيدا، لبنا،١٩٥٥م.
٤. أساليب المقالة وتطورها في الأدب العراقي الحديث والصحافة العراقية، د. منير بكر التكريتي،مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١ ،١٩٧٦م.
٥. بحوث في الرواية الجديدة ميشال بوتور، ترجمة فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧١م.
٦. البناء الشعري عند المتنبي، د. علي كاظم أسد، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب،١٩٩٣م.
٧. جنة المأوى، محمد حسين كاشف الغطاء، جمع وتحقيق محمد علي القاضي، مطبعة شركة جاب كتاب، إيران، ١٣٨٠هـ.
٨. حركة الشعر في النجف الأشرف وأطوارها خلال القرن الرابع عشر الهجري،دراسة نقدية ، عبد الصاحب الموسوي، دار الزهراء للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٨م.
٩. خطاب الحكاية، جيرارد جنيت،بحث في المنهج،ترجمة محمد معتصم عبد الجليل الأزدي، وعمر حلي،المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة،ط٢، ١٩٩٧م.
١٠. الشعر الجاهلي وخصائصه وفنونه، يحيى الجبوري، مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان، ط٣، ١٩٨٢م.
١١. شعر السيد رضا الهندي(ت١٨٧٣هـ)، دراسة في الموضوع والفن، رسالة ماجستير غير منشورة، ظاهر محسن جاسم، كلية الآداب، جامعة الكوفة(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
١٢. الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، د. يوسف عز الدين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

١٣. الشعر العربي المعاصر ،قضاياه وظواهره المعنوية،عز الدين إسماعيل، دار الكتاب العربي،القاهرة،١٩٨٢م.
١٤. شعراء الغري، علي الخاقاني، مطبعة الحيدرية، النجف الشرف، ١٩٥٥م.
١٥. الشيخ محمد حسن كاشف الغطاء، دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، عمار عبد الأمير السلامي، كلية الآداب ـ جامعة الكوفة(١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).
١٦. الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، حيدر نزار عطية السيد سلمان، معهد العلمين للدراسات العليا، النجف الأشرف، العراق ، ط١(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
١٧. طبقات أعلام الشيعة، القسم الثاني من الجزء الأول من نقباء البشر في القرن الرابع عشر،الشيخ أغابزرك الطهراني،المطبعة العلمية في النجف، ١٩٥٦م.
١٨. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي(ت٢٣١هـ)، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة،(د.ت).
١٩. العقد الفريد، ابن عبد ربة الأندلسي (ت٣٢٧هـ)، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته، محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (١٣٧٢هـ/١٩٥٣م).
٢٠. العوامل التي جعلت من النجف بيئة شعرية، جعفر الخليلي، مطبعة الآداب، النجف،١٩٧١م.
٢١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الشيخ الصدوق، تحقيق حسن الأعلمي، مطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ.
٢٢. الفن الدرامي في الشعر، هوراس غريغوري، مقال ضمن ألأديب وصناعته، بإشراف روي كاودن، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، منشورات مكتبة منيمنة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت ـ نيويورك، ١٩٦٢م
٢٣. في النقد الأدبي، دراسة وتطبيق، د. كمال نشأة، توزيع مكتبة الأندلسي، بغداد، مطابع النعمان، النجف الأشرف، (١٣٨٠هـ/١٩٧٠م):
٢٤. لسان العرب، للعلامة ابن منظور (ت٧١١هـ)، طبعة اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٣، (د.ت).
٢٥. ماضي النجف وحاضرها، جعفر باقر آل محبوبة، دار الأضواء، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)
٢٦. محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، تعليق محمد حرز الدين، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٩٤م
٢٧. مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، سمير المرزوقي، وجميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م

٢٨. معجم السرديات، مجموعة من لمؤلفين، بإشراف محمد القاضي، دار محمد علي للنشر، تونس، ط١، ٢٠١٠م.
٢٩. معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، محمد هادي الأميني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٤م.
٣٠. معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، لبنان، بيروت، ١٩٧٤م
٣١. مقالات في الأسلوبية، د. منذر عياشي، منشورات الكتاب العربي، دمشق،١٩٩٠م
٣٢. هكذا عرفتهم، جعفر الخليلي،دار التعارف، بغداد، (د.ت): الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، حيدر نزار عطية السيد سلمان، معهد العلمين للدراسات العليا، النجف الأشرف، العراق،ط١(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م):